مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١١

منهج الدماميني في "تحفة الغريب" وخلافاته مع ابن هشام
(دراسة تحليلية لنماذج من الحروف:همزة النداء، إن، إذن، أن)

أيمن عبدالاله عبد الواحد الشكري
طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران
aymen1983wer@gmail.com

دانش محمدي ركعتي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران
d.mohammadi64@shirazu.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الدماميني، تحفة الغريب، مغني اللبيب، الخلافات النحوية، الشواهد القرآنية، التحليل اللغوي.

كيفية اقتباس البحث

الشكري، أيمن عبدالاله عبد الواحد ، دانش محمدي ركعتي، منهج الدماميني في "تحفة الغريب" وخلافاته مع ابن هشام (دراسة تحليلية لنماذج من الحروف:همزة النداء، إن، إذن، أن)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Methodology of al-Damamini in "Tuhfat al-Gharib" and His Disputes with Ibn Hisham (An Analytical Study of Selected Particles: Hamzat al-Nida', In, Idhan, An)

Aymen Abdulelah Abdulwahid Alshukri
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran

Danesh Mohammadi Rakati
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran

Keywords : al-Damamini, Tuhfat al-Gharib, Mughni al-Labib, grammatical disputes, Quranic evidence, linguistic analysis.

How To Cite This Article
Alshukri, Aymen Abdulelah Abdulwahid, Danesh Mohammadi Rakati , The Methodology of al-Damamini in "Tuhfat al-Gharib" and His Disputes with Ibn Hisham (An Analytical Study of Selected Particles: Hamzat al-Nida', In, Idhan, An),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines Badr al-Din al-Damamini's approach in his commentary "Tuhfat al-Gharib fi al-Kalam 'ala Mughni al-Labib," which is a commentary on Ibn Hisham's "Mughni al-Labib," focusing on his grammatical disagreements concerning the four particles: the vocative hamza, 'in, 'idhan, and 'anna. The issue lies in exploring the characteristics of al-Damamini's methodology and his role as an investigator and critic in developing grammatical discussions without bias, alongside analyzing the impact of these disagreements on the understanding of grammatical rules. The necessity of the study stems from the importance of re-reading the grammatical heritage to understand the development of the Arabic language, enhance awareness of its

characteristics, and enrich academic research in light of the ongoing grammatical disagreements since the codification era. The study aims to analyze the characteristics of al-Damamini's methodology, such as conciseness, precise linguistic analysis, and adherence to the original structure, and to evaluate his diverse sources, his critiques of Ibn Hisham, and the value of his commentary, focusing on his handling of evidence to support his conclusions. Methodologically, the study relies on the critical descriptive approach to analyze the texts, focusing on the studied book "Tuhfat al-Gharib fi al-Kalam 'ala Mughni al-Labib," and covers aspects such as the characteristics of the methodology, the grammatical school, sources, handling of evidence, and disagreements regarding the selected particles.The study concluded that al-Damamini's methodology is characterized by a set of features that reflect his scientific precision and his balance between conciseness and in-depth analysis. He relied on conciseness to focus on fundamental issues, while ensuring the completion of what needed elaboration, making his commentary focused and useful, although this conciseness might sometimes require referring back to the original text to understand the context, all within a critical investigative approach that avoids sectarian bias. Furthermore, his disagreements with Ibn Hisham, especially concerning the four particles, demonstrated analytical precision through alternative interpretations and Quranic and poetic evidence, which enhanced the understanding of grammatical rules and enriched the grammatical heritage. His critiques of Ibn Hisham, such as criticizing inadequate conciseness or incorrect judgments, showed his critical spirit alongside his respect for the author.

الملخص

تتناول هذه الدراسة منهج بدر الدين الدماميني في شرحه "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب"، وهو شرح لكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام، مع التركيز على خلافاته النحوية حول الحروف الأربعة: همزة النداء، إن، إذن، وأن. تكمن المسألة في استكشاف خصائص منهج الدماميني ودوره كمحقق وناقد في تطوير المناقشات النحوية دون تعصب، إلى جانب تحليل تأثير هذه الخلافات على فهم القواعد اللغوية. تأتي ضرورة الدراسة من أهمية إعادة قراءة التراث النحوي لفهم تطور اللغة العربية، وتعزيز الوعي بخصائصها، وإثراء البحث الأكاديمي في ظل استمرار الخلافات النحوية منذ عصر التدوين. تهدف الدراسة إلى تحليل خصائص منهج الدماميني، مثل الاختصار والتحليل اللغوي الدقيق والالتزام بالبنية الأصلية، وتقييم مصادره المتنوعة، ومآخذه على ابن هشام، وقيمة الشرح، مع التركيز على تعامله مع الشواهد لدعم استنتاجاته. منهجيًا، تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي النقدي لتحليل النصوص، مركزة على

الكتاب المدروس "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب"، وتغطي جوانب مثل خصائص المنهج، المذهب النحوي، المصادر، التعامل مع الشواهد، والخلافات حول الحروف المختارة. توصلت الدراسة إلى أن منهج الدماميني يتميز بمجموعة خصائص تعكس دقته العلمية وتوازنه بين الاختصار والتحليل العميق. فقد اعتمد على الاختصار للتركيز على المسائل الأساسية، مع الحرص على استيفاء ما يحتاج إلى تتمة، مما جعل شرحه مركزًا ومفيدًا، رغم أن هذا الاختصار قد يتطلب الرجوع إلى النص الأصلي أحيانًا لفهم السياق، مع نهج نقدي تحقيقي يتجنب التعصب المذهبي. كما أظهرت خلافاته مع ابن هشام، خاصة في الحروف الأربعة، دقة تحليلية من خلال تأويلات بديلة وشواهد قرآنية وشعرية، مما عزز فهم القواعد النحوية وأثرى التراث النحوي. مآخذه على ابن هشام، مثل نقده للاختصار المخل أو عدم الصواب في الأحكام، أظهرت روحه النقدية مع احترامه للمصنف.

١. المقدمة

يُعد التراث النحوي العربي ثروة علمية هائلة، تجسد جهود أجيال من العلماء في صياغة قواعد اللغة وفهم أسرارها. وتكمن أهمية إعادة قراءة هذا التراث في الكشف عن آليات تطور الفكر النحوي ومناهج العلماء في التحليل والاستنباط، حيث استمرت الخلافات النحوية منذ عصر التدوين، مما يعكس غنى اللغة العربية ومرونتها. وفي هذا الإطار، تبرز دراسة الشروح النحوية كمنظور حيوي لفهم كيفية تفاعل النحاة مع النصوص التأسيسية، وكيف ساهموا في تعميق التحليل اللغوي وتطويره.

مع الأهمية البالغة لشرح الدماميني على "مغني اللبيب" لابن هشام، تظل هناك حاجة لدراسة منهجه تحليلياً في معالجة الخلافات النحوية، وبيان كيفية تعامله مع الحجج والشواهد، وتقييم إسهاماته في إثراء الدرس النحوي. كما أن تحليل موقفه النقدي من آراء ابن هشام – خاصة في قضايا الحروف – يحتاج إلى مزيد من التمحيص لفهم منهجيته وأثرها.

تستند الدراسة إلى أرضية بحثية غنية قدمتها دراسات سابقة تناولت فكر الدماميني وإسهاماته. فعلى سبيل المثال، أكدت دراسة الجمالي وفرهود (٢٠٢٢) على المنهج التحقيقي للدماميني في "تحفة الغريب"، مشيرة إلى أنه لم يكن مجرد ناقل للآراء، بل محققًا يناقش ويؤيد أو يعارض بأدلة قوية، مع التركيز على الشواهد الشعرية وتحليلها بدقة[١]. كما تناولت دراسة أبو غولة (٢٠٢٤) خلافًا محددًا بين الدماميني وابن هشام حول دخول الهمزة على النفي، مبرزة قوة حجة الدماميني ودقة استدلاله[٢]. وفي سياق متصل، درست القحطاني (١٤١٩ هـ) اعتراضات الدماميني على أبي حيان في كتاب "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"، مما يظهر اتساع نطاق نقده العلمي[٣]. أما

دراسة حسين وأحمد (٢٠١٥) فقد ركزت على أهمية السماع كأصل نحوي لدى الدماميني، معتمدًا على القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، مما يبرز أسلوبه المنهجي في الاستدلال[٤].

يتناول هذا المقال كتاب "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب"، وهو شرح هام لكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام، ألفه العلامة بدر الدين الدماميني في الهند، حيث يمثل جهدًا كبيرًا في توضيح المسائل النحوية والصرفية والبلاغية[٥].

تهدف الدراسة إلى:

تحليل خصائص منهج الدماميني في الشرح من خلال تناوله لمسائل الحروف المختارة.

تقييم دوره كناقد محقق يجمع بين الاحترام للمصنف والجرأة في المناقشة.

بيان أثر خلافاته مع ابن هشام في تعميق فهم القواعد النحوية وتقديم قرائن جديد

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص كتاب "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب" (تحقيق: محمد بن مختار اللوحي، ٢٠١١).

وتركز على الكشف عن الخصائص المميزة لمنهج المؤلف، مثل: الاختصار، والدقة التحليلية، والمذهب النحوي، ومصادر الشرح، والتعامل مع الشواهد ومواطن الخلاف بين الدماميني وابن هشام في الحروف الأربعة المختارة (همزة النداء، إن، إذن، أن).

ويتم ذلك من خلال مقارنة الآراء وتحليل الحجج ودراسة الشواهد القرآنية والشعرية التي استند إليها الطرفان.

تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

١. ما الخصائص الأساسية لمنهج الدماميني في شرحه "تحفة الغريب"، وكيف انعكس عليها توازنه بين الاختصار والتحليل الدقيق والالتزام بهيكل الكتاب الأصلي؟

٢. كيف عالج الدماميني الخلافات مع ابن هشام حول الحروف الأربعة، وما أبرز الحجج النحوية التي اعتمد عليها لدعم آرائه؟

٣. كيف أسهمت تأويلات الدماميني واستدلالاته بالشواهد في إثراء الفهم النحوي لهذه الحروف وإبراز مرونة اللغة؟

٢ .دوافع الخلاف بين النحويين العرب

ظل الخلاف بين النحويين ظاهرةً مستمرة منذ فجر تدوين النحو العربي وحتى وقتنا الحاضر. وعلى الرغم من أن الدوافع المذهبية والعقدية لم تؤثر كثيرًا في المسائل النحوية، إلا أن أسباب الخلاف تكمن بشكل رئيسي في الدوافع العلمية المرتبطة بخصائص اللغة العربية نفسها وأدلتها المتنوعة[٦].

أسباب منهجية ولغوية

التباين في المنهج: يرجع جزء كبير من الخلاف، خاصة بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، إلى تفاوتهم في الاعتماد على السماع (النصوص المسموعة) والقياس. فبينما اعتمد فريق على ما سُمع من كلام العرب الفصيح، لجأ آخرون إلى القياس عليه وتوسيع القواعد.

اختلاف اللهجات ودرجة فصاحتها: لم تكن جميع القبائل العربية على نفس الدرجة من الفصاحة، مما أدى إلى تردد النحاة في اعتماد بعض اللهجات كأساس للتقعيد، نظرًا لاختلاط بعضها بألسنة غير عربية.

تنوع مصادر الشواهد: بسبب الامتداد الجغرافي الواسع، تباينت الشواهد التي وصلتهم، مما أثر على نتائج استقرائهم. فالشواهد التي توفرت للكسائي قد تختلف عما توفرت للخليل بن أحمد الفراهيدي أو أبي زيد الأنصاري.

إغفال العامل الزمني: تعامل بعض النحاة مع اللغة ككيان ثابت، ولم يأخذوا في الاعتبار تطورها عبر الزمن. هذا الأمر أدى إلى الخلط في التحليل، حيث توقفوا عند ألفاظ قديمة دون مراعاة السياق الزمني الذي ظهرت فيه.

اختلافات في القدرات الفردية وتأويل النصوص

تفاوت القدرات العلمية: كان النحويون يختلفون في قدراتهم على التحليل والاستنباط، وهو ما أنتج اجتهادات متباينة تعكس حسهم اللغوي وتكوينهم العلمي.

الاختلاف حول القراءات القرآنية: ظهر الخلاف جليًا في التعامل مع القراءات القرآنية، خاصة الشاذة منها. فبعض النحاة رفضها، واعتبروها لحنًا يخالف القواعد التي وضعوها.

تباين الموقف من الحديث النبوي: اختلف النحاة في مدى حجية الحديث النبوي. فمنهم من رفض الاستشهاد به تمامًا، ومنهم من قبله بشروط، ومنهم من جعله مصدرًا رئيسيًا.

تأثرهم بالمنطق والمذاهب: انعكس تأثر بعض النحاة بعلوم المنطق والفلسفة على طرائقهم في الاستدلال وتوجيه الآراء النحوية.

تعدد التأويل: يعود الخلاف في فهم بعض النصوص إلى غموض بعض الألفاظ أو تعدد دلالاتها المحتملة، مما أدى إلى تباين في تفسيرها.

دور القواعد النحوية في الخلاف

تُعد القواعد النحوية نفسها من أهم نقاط الخلاف، ويعود عدم وجود إجماع عليها إلى تباين فهم مصطلح "المطرد". فما يراه نحوي "مطردًا" ويقيس عليه (أي يسير على وتيرة واحدة)، قد لا يراه

آخر كذلك[٧]. هذا التباين في تحديد ما هو قياسي وما هو شاذ ساهم في تعميق الاختلافات بين المدارس النحوية.

٣.بدر الدين الدماميني

يُعرف بدر الدين الدماميني باسمه الكامل محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني، ويُلقب بـ"ابن الدماميني". كان هذا الإمام والعلامة الأديب من أصول قرشية، ووُلد في مدينة الإسكندرية عام ٧٦٣ هـ[٨].

النشأة العلمية والرحلات

بدأ الدماميني رحلته العلمية في مسقط رأسه الإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة، حيث تعمّق في دراسة علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، مما أسس لقاعدة علمية صلبة لشخصيته.

لم تقتصر رحلات الدماميني على مصر وحدها، بل امتدت إلى بلدان أخرى. فبعد عودته من القاهرة إلى الإسكندرية لفترة، عمل فيها بالتجارة، واصل ترحاله عام ٨٠٠ هـ، فزار دمشق، ثم اليمن عام ٨٢٠ هـ. في اليمن، استقر لقرابة عام كامل، يُدرّس في جامع زبيد، وينشر علمه.

الإرث العلمي والمؤلفات

كان الدماميني بارعًا في علوم اللغة العربية، لا سيما النحو، والصرف، بالإضافة إلى النظم، والنثر، والخط. تلقى العلم على أيدي كبار شيوخ عصره، منهم القاضي عبد الوهاب القروي، والبهاء الدماميني، وولي الدين عبد الرحمن الإشبيلي[٩].

من اليمن، واصل الدماميني رحلته إلى الهند، حيث لاقى ترحيبًا وتقديرًا واسعًا، وبقي فيها يُعلّم ويُفيد حتى وفاته[١٠]. ترك خلفه إرثًا ضخمًا من المؤلفات القيمة في النحو، والصرف، والأدب، والعروض، والحديث، رغم أن تركيزه الأكبر كان على النحو والصرف.

تتضمن قائمة مؤلفاته البارزة:

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد

المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي

نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم

العيون الغامزة على خبايا الرامزة

اللمحة البدرية في علم العربية

عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري

جواهر البحور في العروض

وغيرها من الكتب التي أثرت المكتبة العربية[١١].

٤.منهج الدماميني في "تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب"

يبرز منهج الدماميني كشارح ومعلق على كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام، ويمكن إيجاز منهجه فيما يلي:

أولاً: خصائص منهج الشارح

يتميز منهج الدماميني في "تحفة الغريب" بالعديد من الخصائص التي تظهر في طريقة تناوله للنص وشرحه للمسائل.

الاعتماد على الاختصار والتركيز على الأمور المهمة

أولًا، يعتمد على الاختصار والتركيز على الأمور المهمة، حيث صرح بنفسه بأنه كتب هذا الشرح "مقتصرًا على الأمور المهمة، معتنيًا بالأشياء التي يحتاج نقصها إلى تتمة". وهذا يتضح من تناوله لبعض فقرات المتن بإيجاز شديد، مثل حديثه عن الحمد والآل في المقدمة. هذا الاختصار يؤدي أحيانًا إلى ضرورة الرجوع إلى أصل المتن لفهم المراد، وهو ما يعتبره المحقق من عيوب الحواشي[١٢].

العناية بالتحليل اللغوي الدقيق للكلمات والتراكيب

ثانيًا، يعتني الدماميني بالتحليل اللغوي الدقيق للكلمات والتراكيب. فهو لا يقتصر على بيان المعنى فحسب، بل يذكر أوصاف الحرف من حيث حركته أو سكونه، وإهماله أو إعجامه، ويعطي أحيانًا مثالًا لوزن الكلمة. على سبيل المثال، في شرحه لكلمة "ادخرت"، يوضح أن أصلها "اذتخرت" بذال معجمة، ويشير إلى الإبدال والإدغام الذي حدث[١٣].

الاهتمام بالتحليل النحوي والبلاغي

ثالثًا، يهتم الدماميني بالتحليل النحوي والبلاغي. يوضح العلاقات النحوية بين مكونات الجملة، ويرى أن هذا العنصر من أهم العناصر في شرحه ويكثر منه ويهتم به. كما يوضح وجوه البلاغة والبيان في التراكيب التي تحتوي على مجاز. على سبيل المثال، يحلل قوله "الفرائد الدرر التي نظمت وفصلت بغيرها". يربط بين المسائل النحوية والعلوم الأخرى مثل البلاغة وأصول الفقه والعروض[١٤].

الالتزام بالبنية الأصلية

التقسيمات: حافظ الدماميني بدقة على البنية التنظيمية لكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام، حيث التزم بتقسيماته الأساسية من حيث الأبواب والفصول، وحتى التقسيمات الفرعية للمسائل داخل كل فصل. لم يقم بإضافة أي فصل جديد أو باب لم يكن موجودًا في الأصل، مما يدل على

حرصه الشديد على تتبع مسار ابن هشام في جميع مسائل الكتاب وتنظيماته. هذا الالتزام يعكس منهجه في البناء على ما سبق لا الابتداء من الصفر.

هدف الالتزام: كان هذا الالتزام الدقيق بالهيكل الأصلي للكتاب يهدف إلى تحقيق غايتين رئيسيتين: أولاً، الحفاظ على ذهن القارئ من التشتت والارتباك الذي قد ينشأ عن التنقل غير المنظم بين الأبواب والفصول. وثانيًا، تأكيد الفائدة التعليمية المرجوة من الشرح، بتقديم المادة العلمية بطريقة منظمة تسهل الاستيعاب والمتابعة للمتعلم.

طريقة الشرح والتعليق

أسلوب "قال" و "أقول": تبنى الدماميني في شرحه أسلوبًا واضحًا ومميزًا يتمثل في استخدام عبارتي "قال" و "أقول". فكان يستخدم "قال" للإشارة إلى نص "المغني" الأصلي الذي يشرحه، بينما يستخدم "أقول" لتقديم شرحه الخاص، تعليقاته، أو مناقشاته. هذا المنهج لم يقتصر على مجرد التوضيح، بل منحه حرية كبيرة في انتقاء العبارات التي يرى ضرورة لشرحها أو تحليلها من متن "المغني"، كما سمح له بإغفال ما يراه غير ضروري أو واضح بما يكفي. هذه الطريقة أسهمت بشكل فعال في تقريب المسائل النحوية المعقدة إلى أذهان المتعلمين، وجعل الشرح أكثر تركيزًا وفائدة.

اختيار العبارات: لم يكن اختيار الدماميني للعبارات التي يشرحها أو يعلق عليها عشوائيًا. بل كان يركز على العبارات التي يحتمل فيها اختلاف الآراء وتتباين حولها الأحكام بين النحاة. كما كان يولي اهتمامًا خاصًا للعبارات التي قد يكون ابن هشام قد سها فيها أو جانب الصواب في مناقشتها ودراستها، مما يكشف عن روحه النقدية وعمق تحليله.

المعارضة والاستدراك: تجاوز منهج الدماميني مجرد الشرح والتوضيح إلى المعارضة والاستدراك. فقد كان يعارض آراء ابن هشام في بعض القضايا إذا رأى خلاف ذلك، أو يتفق معه مؤيدًا رأيه، أو يستدرك عليه بذكر نقاط قد تكون غابت عنه أو تحتاج إلى إيضاح إضافي. هذا يدل على أنه لم يكن مجرد ناقل، بل محقق ومدقق وصاحب رأي.

ثانياً: مذهبه النحوي وموقفه من السماع والقياس

فيما يتعلق بمذهبه النحوي، يتصف الدماميني بالإنصاف وعدم التعصب. لا يميل إلى رأي على حساب رأي آخر لمجرد الانتماء، بل يقف بجانب الصواب من دون تحيز. ومع ذلك، يظهر في بعض المواضع ميل إلى مذهب البصريين، مثلما يوضح في نقاشه حول جواز العطف بالجر على الضمير دون إعادة الخافض، حيث يرى أن أكثر البصريين يأبون ذلك. وفي المقابل، نجده

يستأنس برأي الكوفيين ويرجحه في بعض المسائل الأخرى، مثل تجويزهم لجمع الصفة التي لا تقبل التاء بجمع المذكر السالم، كما في "عانس"[١٥].

يولي الدماميني اهتمامًا كبيرًا للسماع، ويقدمه على غيره من الأصول النحوية. يؤكد أنه إذا ثبت استعمال لفظ أو تركيب بالنقل عن العرب، فإنه يكون في غنى عن التقدير. وهذا يتجلى في قوله عن اختلاف النحويين في حركات التاء في جمع المؤنث السالم بعد "لا" النافية للجنس، حيث يرى أنه "لو وقف المختلفون على السماع ما اختلفوا"[١٦].

ثالثاً: العلوم المستعان بها ومصادر الشرح

لم يقتصر الدماميني في شرحه على علم النحو فقط، بل استعان بالعديد من العلوم الأخرى، مما يثري شرحه ويجعله أعمق:

البلاغة: وظف مصطلحات ومفاهيم بلاغية مثل "اللف والنشر"، "الاستخدام"، "الاستعارة"، "الإطناب"، و"الفرق بين الجملة الفعلية والاسمية".

أصول الفقه: استخدم مصطلحات مثل "التحكم"، و"النكرة في سياق الشرط تعم عند الأصوليين".

العروض: كان يذكر بحر البيت الشعري الذي يستشهد به.

علوم القرآن: استعان بالقراءات المتواترة والشاذة، وآراء المفسرين، وخاصة الزمخشري[١٧].

أما مصادره، فكانت متنوعة وغزيرة، حيث رجع إلى كتب النحو واللغة والبلاغة والفقه. وقد أشار إلى ذلك المحقق نفسه، مبينًا أن الدماميني "طلع على مئات المصادر". يظهر اعتماده بشكل خاص على "الصحاح" و"القاموس" في ضبط الألفاظ ومعانيها. كما أن الشرح يشتمل على فوائد أدبية وتاريخية تدل على اطلاعه الواسع.

الاعتماد على مؤلفات السابقين: لم يكن الدماميني يعتمد على اجتهاده الشخصي فقط، بل استعان بشكل واسع بمؤلفات العلماء السابقين في اللغة العربية والنحو. لقد استفاد من معظم ما كُتب قبله في هذا المجال، لدرجة أن الدارس لكتابه قد يظن أنه قد اطلع على كل كتاب مهم في النحو وما يتصل به من علوم، بدءًا من كتاب سيبويه حتى عصره. هذا يبرز مدى سعة اطلاعه وعمق معرفته بالتراث اللغوي.

شمولية الشرح: لم يقتصر شرح الدماميني على الجوانب النحوية البحتة، بل ضم علومًا ومعارف شتى، مما يعكس موسوعيته. فقد تضمن شرحه علومًا إسلامية كالتفسير والقراءات والحديث، وعلومًا تتعلق بلغة العرب كالنحو ومسائل اللغة والصرف والبلاغة. بالإضافة إلى ذلك، كان يستشهد بدواوين الشعراء وعلوم التاريخ، مما جعل شرحه ثريًا ومتعدد الأبعاد.

سعة الاطلاع والتنظيم: أبدى الدماميني سعة اطلاع وثقافة جمة، ومع ذلك تمكن ببراعة من عرض مادته المعتمدة على مصادر متنوعة بطريقة منظمة ومنسقة. فلم يشعر القارئ بغياب حسن السبك أو التشتت، وذلك بفضل قدرته الفذة على التنظيم والتنسيق وحسن الربط بين الأفكار، وجمال الابتداء والاختتام، مما جعله يتنقل بالقارئ من موضوع لآخر بسلاسة ودون أن يشعره بذلك الانتقال[١٨].

رابعاً: التعامل مع الشواهد والأدلة

الشواهد الشعرية: كان اهتمام الدماميني بالشواهد الشعرية بارزًا في "تحفة الغريب". فإنه نادرًا ما كان يترك شاهدًا شعريًا دون أن يتوقف عنده. كان يعمل على إتمام الشاهد إذا كان جزء منه مذكورًا فقط، ويشرح ألفاظه الغريبة، ويوضح معناه العام، كما كان يعرب بعض كلماته التي يظن أنها قد تسبب لبسًا أو يصعب فهمها على القارئ، مما يؤكد حرصه على الفهم الشامل للنص.

ذكر الأبيات الإضافية: في بعض الأحيان، لم يكتفِ الدماميني بالشاهد الشعري المذكور في المتن، بل كان يذكر أبياتًا أخرى من نفس القصيدة التي ورد فيها الشاهد. كان هذا بهدف توفير سياق أوسع للشاهد، أو للاستدلال بها على نقطة نحوية أو لغوية أخرى يرى أنها تدعم ما يذهب إليه.

النقد العروضي والبلاغي: تجاوز اهتمام الدماميني بالشعر الجانب النحوي واللغوي ليشمل الجانب الفني. فقد كان أحيانًا ينتقد عروض البيت الشعري، ويشير إلى أي خلل في وزنه، أو يقترح تغييرًا في الوزن لتحسينه. كما كان يتطرق للحديث عن بعض الجوانب البلاغية والبديعية في الشاهد، مثل التشبيهات والاستعارات والجناس وغيرها. ويُحسب له هذا الأمر بشكل كبير، حيث كان مصدرًا أساسيًا للشراح الآخرين الذين جاءوا من بعده في تناول هذا الباب الواسع من علم العروض والبلاغة.

يعتمد على شواهد لغوية متنوعة، سواء شعرية أو قرآنية، لتوضيح المسائل النحوية ودعم استنتاجاته، مع تحليل البلاغة والعروض في الشواهد الشعرية.

خامساً: مآخذ الشارح على المصنف وقيمة الشرح

أخذ الدماميني على ابن هشام بعض الملاحظات التي تتعلق بالصواب في الأحكام، ودقة التعبير، واختصاراته. من هذه المآخذ:

عدم الصواب في الأحكام: لاحظ الدماميني أن ابن هشام قد يورد أحكامًا لا يوافق عليها، مثل رده على ابن مالك في بعض المسائل.

التعبير: انتقد بعض تعابير المصنف التي رآها غير دقيقة.

الاختصار المخل: أشار إلى أن ابن هشام قد يخل في اختصاره.

التصحيف والهفوات: سجل الشارح بعض هفوات المصنف وتصحيفاته[١٩].

على الرغم من هذه المآخذ، فإن الدماميني يظل محترمًا لابن هشام، ويعترف بفضله، وموقفه يتسم بالاعتدال، ولا يتعمد رد أقواله.

في المجمل، فإن قيمة شرح "تحفة الغريب" كبيرة. يمتاز بأنه يمثل "عالمًا حجة في النحو"، ويحتوي على مناقشات دقيقة، وإحالات إلى مصادر عديدة. يعد الشرح مرجعًا مهمًا للباحثين في النحو العربي. يظهر الدماميني في شرحه عمقًا في المعرفة ودقة في التحليل.

١.خلافات الدماميني مع ابن هشام في نماذج من الحروف

أولاً: الخلاف في مسألة همزة النداء وخرق الإجماع

يناقش الدماميني قول ابن هشام بأن الهمزة المفردة حرف نداء للقريب[٢٠]. يرى ابن هشام أن هذا الاستعمال ثابت بقول الشاعر: "أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل". ثم يورد الدماميني رأي ابن هشام القائل بأن هذا يعد "خرقًا لإجماع النحاة."

هنا يبدأ الدماميني في توضيح رأيه، فيُبين أن خرق الإجماع يأتي من وجهين:

١.جعل الهمزة للمتوسط: بينما هي عند النحاة لنداء القريب فقط.

٢.دعوى أن "يا" هي الوحيدة لنداء القريب: وهذا يتعارض مع وجود الهمزة.

لكن الدماميني لا يكتفي بهذا، بل يُبدي ترددًا في اعتبار إجماع النحاة في الأمور اللغوية[٢١]، وهذا يُظهر موقفه النقدي الذي لا يتقيد بالإجماع النحوي إذا رأى ما يخالفه.

اختلافه في مسألة حصر أدوات النداء في القرآن بـ"يا"

تظهر نقطة خلاف أخرى عندما يورد ابن هشام حجة لإبعاد رأي الفراء القائل بأن الهمزة في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ هي للنداء، وذلك بقوله: "ويَبْعُدُهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّنْزِيلِ نِدَاءٌ بِغَيْرِ يَا"[٢٢].

يعترض الدماميني على هذا القول اعتراضًا مباشرًا وحاسمًا. فيُبين أن هذا الإبعاد "لا يظهر"[٢٣]، ويقدم حجة مضادة قوية: "فَكَمْ فِي القُرْآنِ مِن مُفْرَدٍ لَمْ يَقَع إلا فِي مَحَلٍ وَاحِدٍ" ويستشهد بكلمات مثل "ضِيزَى" و"الزَّبَانِيَة" و"الْعِهْن"، التي وردت في القرآن مرة واحدة فقط. وهذا يدل على أن مجرد عدم ورود أداة معينة في القرآن لا يمنع من وجودها أو صحتها، وهو رأي يختلف تمامًا عن حجة ابن هشام[٢٤].

مناقشته لأحكام الاستفهام ودلالاته

يعمق الدماميني من مناقشته لمسألة الاستفهام، ويُبدي بعض الملاحظات الهامة على كلام ابن هشام.

١.الاستفهام الحقيقي وطلب الفهم

يوافق الدماميني ابن هشام على أن الاستفهام من الله تعالى لا يمكن أن يكون على حقيقته لأنه يستلزم الجهل، وهذا محال على الله. ولكنه يضيف رأيًا مهمًا للشيخ بهاء الدين السبكي، الذي يُبين أن هذا ليس على إطلاقه، فالاستفهام لا يستحيل إذا كان طلب الفهم موجهًا إلى غير المتكلم[٢٥]. ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾. في هذه الآية، الاستفهام حقيقي لطلب إقرار عيسى عليه السلام، وهذا ليس فيه جهل على الله. بهذا، يُقدم الدماميني توضيحًا دقيقًا يُبين أن القاعدة التي ذكرها ابن هشام ليست مطلقة[٢٦].

٢.تحليل البيت الشعري "دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ"

يُورد ابن هشام بيت أبي ذؤيب الهذلي: "دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدَ طِلَابُهَا؟"[٢٧]. يُعلِّق ابن هشام على البيت بكونه نظيرًا لحذف المعادل، أي أن هناك كلمة محذوفة. يُبدي الدماميني رأيًا آخر، حيث يوضح أن الهمزة في البيت تحتمل أن تكون لطلب التصديق، لا التصور. وهذا يعني أنه "يُستغنى عن تقدير المعادل"، بل يرى أن تقديره يمتنع لأنه يخرج الاستفهام من كونه تصديقيًا إلى تصوريًا، وهذا خلف. وهذا يمثل اختلافًا دقيقًا في التحليل النحوي، حيث يرى الدماميني أن البيت لا يحتاج إلى تقدير، بينما يرى ابن هشام ذلك.

تحليل الآيات القرآنية وخلافه مع ابن هشام

يمتد منهج الدماميني التحليلي إلى الآيات القرآنية، حيث يقدم قراءات مختلفة وتحليلات بديلة لما يورده ابن هشام.

١.آية ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ (الرعد:٣٣)

يُورد ابن هشام تقديرًا للآية وهو: "كمن ليس كذلك". يعترض الدماميني على هذا التقدير[٢٨]، ويقدم تحليلًا مفصلًا يُبين فيه أن الهمزة مفتوحة لأن "القول" هنا ليس بمعنى الكلام، بل بمعنى الاعتقاد أو الجزم، كما في قولهم "قال أبو حنيفة هذا الحكم" أي "اعتقده". وهذا يُقدم تفسيرًا نحويًا أعمق للآية لا يقتصر على مجرد التقدير.

٢.آية ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (الزمر: ٢٤).

يُورد ابن هشام تقديرًا للآية هو: "كمن ينعم في الجنة"[٢٩]. يرى الدماميني أن هذا التقدير يثير إشكالًا، ويُبين أن إدخال حرف التفسير على الخبر لا معنى له. يقترح الدماميني أن يكون الخبر محذوفًا، وأن جملة "كمن ينعم" هي التي تفسره. هذا التفسير الأخير يُحسن موقع حرف التفسير ويحل الإشكال الذي يراه الدماميني في تقدير ابن هشام.

٣.آية ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾

يُقدم ابن هشام هذه الآية كشاهد على وجود خبر محذوف ومبتدأ مقدر. يعترض الدماميني على هذا التقدير قائلًا: "هَذَا لَيْسَ بِمُتَعَيِّن"[٣٠]. ويقدم بديلين:

البدل: يرى أن جملة ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ يمكن أن تكون بدلًا من ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ (محمد: ٢٢٣).

حذف المضاف: يقترح أن يكون الخبر ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ خبرًا لـ "مَثَلُ الْجَنَّةِ" بعد حذف مضاف، ويكون التقدير "أَمَثَلُ سَاكِنِ الْجَنَّةِ كَمَثَلِ مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ؟"[٣١]

هذه التفسيرات البديلة تُظهر قدرة الدماميني على التفكير خارج الإطار الذي وضعه ابن هشام، وتقديم تحليلات نحوية جديدة ومقنعة.

ثانياً: الخلاف في دلالة "إذن" وعلاقتها بالجواب والجزاء

يستهل الدماميني مناقشته بتعريف "إذن"، حيث يُورد قول ابن هشام بأن معناها "الجواب والجزاء"[٣٢]. يوضح الدماميني هذا المعنى من خلال تحليله الدقيق، فيقول إن كونها للجواب يعني أنها تقع في كلام هو جواب لكلام آخر، سواء كان هذا الكلام ملفوظًا أو مقدرًا. أما كونها للجزاء، فيعني أن مضمون الكلام الذي تقع فيه "إذن" هو جزاء لمضمون كلام آخر.

الخلاف حول الاستشهاد بالبيت الشعري

يورد ابن هشام بيتًا شعريًا ليعضد به رأيه حول كون "إذن" جوابًا لـ"إنْ" الشرطية: "لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُقِيلُهَا".

يعترض الدماميني على استشهاد ابن هشام بهذا البيت، ويُقدم حجة نحوية قوية وهي أن "القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق". يوضح أن البيت يسبقه قسم محذوف تقديره "والله"، ويشير إلى وجود "لام القسم" في "لئن". ويؤكد أن الجواب في البيت هو للقسم السابق، وليس للشرط اللاحق، ولذلك لم يُجزم الفعل في قوله "لا أقيلها"[٣٣]. هذا التحليل الدقيق يُظهر تفوق الدماميني في فهم القواعد النحوية وتطبيقها على الشواهد الشعرية، ويُبين أن استشهاد ابن هشام في هذا الموضع غير دقيق.

الخلاف حول الأولوية في الاستشهاد

يُورد ابن هشام بيتًا آخر للحماسي:

"لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي .... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ .....عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوتَةٍ لَانَا."

يعلق ابن هشام على البيت بأن "إذن لقام بنصري" بدل من "لم تستبح"[٣٤].

يعترض الدماميني على هذا الاستشهاد، ويُبدي رأيًا آخر يفضل فيه استخدام شواهد قرآنية على الشواهد الشعرية. يرى الدماميني أن الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ (الإسراء: ١٠٠) أولى[٣٥]. يُبرر ذلك بأن الشاهد القرآني أوثق وأكثر دلالة، ولأن "إذن" في الآية القرآنية هي الجواب نفسه، وليس بدله كما في البيت الشعري. هذا الموقف يُظهر تفضيل الدماميني للنص القرآني على الشعر كشاهد نحوي، وهو ما يميز منهجه.

الخلاف في تأويل بيت شعري آخر

يُورد ابن هشام قول الشاعر:

"لا تتركني فيهم شطيراً/ إنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرًا".

يُؤول ابن هشام البيت على أن هناك خبرًا محذوفًا لـ"إنّ".

يعترض الدماميني على هذا التأويل ويُقدم وجهًا آخر في تخريجه، حيث يرى أن الخبر هو مجموع قوله: "إذن أهلك"[٣٦]. ثم يُناقش هذا الرأي ويُبدي فيه نظرًا، ولكنه يُقدمه كبديل يُظهر أن هناك تأويلات أخرى محتملة للبيت غير ما ذكره ابن هشام، وهذا يؤكد مرة أخرى على نزعته النقدية.

الخلاف حول القراءة الشاذة وتأويلها

يُورد ابن هشام أن هناك قراءة شاذة بـ"النصب فيهما".

يعترض الدماميني على تأويل ابن هشام لـ"شاذًا" على أنه حال من "النصب"، ويعلل ذلك بأن تقديم الحال على صاحبها المجرور ممتنع أو ضعيف. ويُقدم الدماميني تأويلاً آخر، وهو أن تكون "شاذًا" صفة لمصدر محذوف، أي: "وقُرِئَ قُرْآناً شاذاً"[٣٧]. هذا التوضيح يُظهر دقة الدماميني في التفريق بين المعاني النحوية وتأويلها بما يتفق مع القواعد.

ثالثاً: الخلاف في "إن"

١.تعريف "إن" المخففة من الثقيلة

يبدأ الدماميني اعتراضه على تعريف ابن هشام لـ"إن" المخففة من الثقيلة بأنها "المكسورة الخفيفة". يرى الدماميني أن هذه التسمية غير دقيقة، ويفضل تسميتها "المخففة" لأنها اسم مفعول من "خفّف". ويوضح أن تسمية "المخففة" أعم وأشمل، إذ إنها تصدق على جميع الأقسام الأربعة التي ذكرها ابن هشام، وهي: الشرطية، والنافية، والزائدة، والمخففة من الثقيلة نفسها. أما إذا سُميت "خفيفة"، فإنها لا تنطبق على الأقسام الثلاثة الأولى. يضيف الدماميني أن تسمية "المخففة" لها وجه آخر، حيث إن الكلمة "جُعلت خفيفة بالحذف"[٣٨].

٢.مسألة حذف الموصوف

يتناول الدماميني خلافاً آخر مع ابن هشام حول حكم حذف الموصوف إذا كانت الصفة ظرفاً. ينقل الدماميني عن ابن هشام رأيه الذي يقول إن حذف الموصوف في هذه الحالة لا يقع إلا في الشعر. يعترض الدماميني على هذا القول، ويؤكد أن الحذف جائز في النثر أيضاً إذا كان المنعوت جزءاً من مجرور بـ "من" أو "في". ويستشهد على ذلك بالآية القرآنية: ﴿وَإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٨). يوضح الدماميني أن تقدير الآية: "وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به"، حيث تم حذف المبتدأ "أحد" مع كونه موصوفاً، وذلك لأنه جزء من مجرور بـ "من"[٣٩].

٣.تفسير آية ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾

يعرض الدماميني اعتراضه على تفسير ابن هشام لآية ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾. ينقل عن ابن هشام رأياً يقول إن تقدير الآية هو "وإن لم تنفع". يعترض الدماميني على هذا التفسير، ويرى أنه لا يتفق مع حقيقة الشرط. ويشرح أن الأمر الواحد لا يمكن أن يكون مشروطاً بالشيء ونقيضه في آن واحد. ويسمي هذه الحالة بـ"المتصلة" أو "الوصلية"، ويوضح أن معناها أن يُجعل نقيض الشرط محذوفاً مع العاطف، لا أن يُقدر العاطف وحده.

٤.الاستدلال بقراءة القراء الثلاثة

يتناول الدماميني اعتراضاً على استدلال ابن هشام بقراءة الحرميين وأبي بكر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ (هود: ١١٢). يرى الدماميني أن هذه القراءة ليست متفقة من كل وجه، فالحرميان يقرآن بتخفيف النون والميم، بينما أبو بكر يقرأ بتخفيف النون وتشديد الميم. ثم يوضح أن قراءة أبي بكر تحتمل وجهين: إما أن تكون "إن" مخففة من الثقيلة، وإما أن تكون "إن" نافية. ويضيف أن وجود هذا الاحتمال يضعف الاستدلال بهذه القراءة[٤٠].

٥.زيادة "إن" بعد "لما" الإيجابية

يعترض الدماميني بشدة على قول ابن هشام بأن ابن الحاجب زعم أن "إن" تزاد بعد "لما" الإيجابية. يصف الدماميني هذا القول بأنه "سهو"، ويؤكد أن ابن الحاجب إمام ثقة، ولم يرَ أحداً من شراح كلامه يطعن عليه في هذا الحكم. ويستشهد برأي الرضي الذي يؤكد أن زيادة "إن" بعد "لما" الإيجابية هي المشهورة[٤١].

آراء وملاحظات إضافية للدماميني

تخفيف همزة "أنا": يفسر الدماميني حذف همزة "أنا" في قولهم "ما إن أنا قائم" بأنه "اعتباطاً"، أي لا لعِلّة موجبة للحذف. ويشرح أن كلمة "اعتباطاً" مأخوذة من قولهم "عبط الذبيحة"، أي نحرها من غير علة[٤٢].

أصل "لكنا هو الله ربي": يوافق الدماميني على أن أصل "لكنا" هو "لكن أنا"، حيث تم حذف الهمزة وأُلقيت حركتها على النون، ثم تم الإدغام. ويؤكد أن هذا التخريج مبني على وجه يراه ابن هشام مردوداً.

تفسير المعاني اللغوية: يوضح الدماميني معاني بعض الكلمات الواردة في الشواهد الشعرية. فعلى سبيل المثال، يفسر "الطب" في بيت "فما إن طبنا جبن" بأنه العادة. ويفسر "الصريف" في بيت "بني غدانة ما إن أنتم ذهبا" بأنه الفضة الخالصة[٤٣].

رؤيا الأنبياء وحي: يعترض الدماميني على تفسير ابن هشام لآية ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الفتح: ٢٧) بأنها من كلام الرسول أو الملك. يرى أن هذا التفسير لا يحل الإشكال، لأن رؤيا الأنبياء وحي، وإذا كان الوعد في الرؤيا قد تحقق، فإن المشيئة قد تحققت أيضاً[٤٤].

رابعاً: الخلاف في "أن"

تأويل آية ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٣٧)

يخالف الدماميني رأي من أعرب "أن يفترى" على أنه خبر "كان". يقترح الدماميني تأويلاً بديلاً يجعل "كان" تامة، و"أن يفترى" في محل رفع على أنه بدل اشتمال من فاعلها. وبهذا، يكون معنى الآية "وما وقع افتراء هذا القرآن"، وهذا التفسير لا يتطلب حذفاً ولا تأويلاً بعيداً[٤٥].

تأويل قراءة حمزة في آية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٧٨.

يخالف الدماميني ما قاله ابن هشام بأن "أنما" سدت مسد مفعولين. يرى الدماميني أن الاقتصار على مفعول واحد لا يضر في هذا الموضع، لأن المبْدَل منه في حكم الشيء المطروح، والمقصود هو البدل وحده، وهو كافٍ لإتمام المعنى[٤٦].

حكم عمل "أن" المصدرية مع الأمر

يعترض الدماميني على قول ابن هشام بأن "أن" المصدرية لا تعمل في الأمر، ويورد رأي أبي حيان الذي يرى أن دلالة الفعل على الزمان عند التأويل بالمصدر لا تفوت بالكلية، بخلاف دلالة الأمر فإنها تفوت تمامًا. لذا، لا يلزم من جواز الأول جواز الثاني. ويشير إلى أن "أن" الموصولة بالأمر أو النهي تؤوّل بمصدر يدل على الطلب، مثل: "كتبت إليه أن قم"، أي: كتبت إليه بالأمر بالقيام[٤٧].

الاستدلال ببيت "إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا"...

يخالف الدماميني استدلال ابن هشام بهذا البيت على جزم المضارع بـ "أن". يوضح الدماميني أن البيت لامرئ القيس، وأن القاضي الفاضل يرويه بصيغة "إلى أن يأتي الصيد"، وعلى هذه الرواية لا يكون في البيت شاهد على الجزم[٤٨].

قراءة ابن محيصن لآية ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)

يخالف الدماميني رأي من استدل بقراءة ابن محيصن التي ترفع المضارع "يتم" بعد "أن"، على أن "أن" قد ترفع المضارع. يرى أن هذه القراءة تحتمل أن يكون المضارع مسنداً إلى ضمير الغائبين العائد على "من"، وقد جوّز ابن هشام هذا الاستخدام في باب آخر. كما يشير إلى أن رسم المصحف لا يجري على القياس النحوي، فلا يمكن الاستدلال به[٤٩].

همزة الوصل في "أنْ" التفسيرية

يختلف الدماميني مع ابن هشام حول جواز كون "أن" التفسيرية عطف بيان. يرى ابن هشام أن "أن" لا يجوز أن تكون تفسيراً لـ "أمرتني" في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ١١٧). يعترض الدماميني على هذا، ويرى أن المحكي هو "اعبدوا الله"، وقوله "ربي وربكم" هو من كلام عيسى عليه السلام، ويشير إلى جواز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم[٥٠].

الخلاف مع الزمخشري حول عطف البيان

يعترض الدماميني على قول ابن هشام بأن الزمخشري "وهم" في إجازة أن تكون "أن" التفسيرية عطف بيان. يوضح الدماميني أن ابن هشام استند في وهمه للزمخشري إلى أن عطف البيان في الجامد كالصلة، والضمير لا يُنعت، فكذلك لا يُعطف عليه عطف بيان. يرى الدماميني أن هذه الحجة ليست قوية لدرجة أن تُوهم الزمخشري[٥١].

الخاتمة

خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أولاً: خصائص منهج الدماميني في الشرح:

التركيز والاختصار المفيد: اعتماده على الاختصار مع التركيز على النقاط الأساسية.

النظرة الموسوعية التكاملية: لم يقتصر على النحو، بل ربطه بعلوم أخرى كالبلاغة وأصول الفقه والعروض.

الالتزام بالبنية الأصلية: احترم تقسيمات كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام دون إضافة فصول جديدة.

الأسلوب التحقيقي المرن: استخدامه لأسلوب "قال" و"أقول" منحه مرونة في انتقاء المواضع التي تحتاج إلى توضيح وتعليق.

ثانياً: طبيعة الخلافات مع ابن هشام حول الحروف الأربعة:

همزة النداء: عارض ابن هشام في جواز استعمالها للمتوسط، مؤكداً أنها للقريب فقط، ومشككاً في الإجماع الذي استند إليه باستدلال شواهد قرآنية.

"إن" المخففة: اعترض على تسميتها "الخفيفة" وفضّل تسمية "المخففة" لدقتها وشمولها.

حرف "إذن": قدم تفسيراً مغايراً لشواهد ابن هشام الشعرية، موضحاً أن الجواب يعود إلى القسم المحذوف وليس الشرط، مع تقديم الشواهد القرآنية كبديل أوثق.

حرف "أن": ابتكر تأويلات بديلة للآيات القرآنية (كاعتبارها بدل اشتمال) لتجنب التقديرات النحوية المعقدة.

ثالثاً: إسهام الخلافات في تعزيز فهم القواعد النحوية:

إثراء التحليل النحوي: قدمت تأويلات الدماميني البديلة ومقارباته النقدية حلولاً جديدة.

الارتقاء بمنهجية التعامل مع الشواهد: تميز بتفضيل الشواهد القرآنية عندما تكون أوثق، واستكماله للشواهد الشعرية وشرحها بلاغياً وعروضياً.

ترسيخ النزعة النقدية الموضوعية: مثلت مآخذه على ابن هشام (كنقده للاختصار المخل أو بعض الأحكام) نموذجاً للنقد البناء القائم على الحجة والاحترام، بعيداً عن التعصب المذهبي.

الهوامش

[١]– الجمالي، حيدر كريم، و فرهود، علي محسن. (٢٠٢٢). اعتراضات الدماميني النحوية على ابن هشام في كتابه تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب الأدوات الثلاثية أنموذجًا.

[٢]– أبو غولة، محمد أبو الناصر أحمد. (٢٠٢٤). مناقشة الدماميني لابن هشام في التمثيل لدخول الهمزة على النفي بقوله تعالى أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَة وجواب الشمني عنه.

[٣]– القحطاني، وداد بنت أحمد بن عبد الله. (١٤١٩هـ). اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية على أبي حيان في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد

[٤]– حسين، قسمة مدحت، وأحمد، هدى مال الله. (٢٠١٥). السماع عند الدماميني في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد.

[٥]– الدماميني، بدر الدين. (٢٠١١). تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، قسم الأدوات والحروف، تحقيق: محمد بن مختار اللوحي، ص ١٧١.

[٦]– محمد، علي حسين أحمد، وعبد الله، محمد نور، وزينل، حكيم. (٢٠١٨). الاعتراض عند النحاة "أسبابه وآثاره، ص ٩٢–٩١.

[٧]– كريشان، نوزت أحمد إبراهيم. (٢٠١٥). الاعتراض النحوي على الأداء اللغوي بين الفراء والمبرد في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٩.

[٨]– المفدي، عبد الرحمن. (١٩٨٢). الدماميني حياته وآثاره ومنهجه في كتاب تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، ص ٥٤–٥٣.

[٩]– السالمي، فاطمة عائض عبد الله عمر. (١٤٣٤هـ). الحاشية المصرية للدماميني (ت ٨٢٧هـ) على مغني اللبيب.

[١٠]– المفدي، عبد الرحمن. المصدر نفسه، ص ٥٦.

[١١]– العامودي، محمود محمد. (٢٠٠٤). موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين في ضوء كتابه المنهل الصافي. ص ٥٣٣.

[١٢]– الدماميني، بدر الدين. (٢٠١١). المصدر نفسه، ص ١٧٢.

[١٣]– المصدر نفسه، ص ١٧٣.

[١٤]– المصدر نفسه، ص ١٧٣–١٧٤.

[١٥]– المصدر نفسه، ص ١٧٥–١٧٦.

[١٦]– المصدر نفسه، ص ١٧٦.

[١٧]– المصدر نفسه، ص ١٧٤–١٧٦.

[١٨]– الجمالي، حيدر كريم، و فرهود، علي محسن. (٢٠٢٢). المصدر نفسه، ص ٤٣–٤٤.

[١٩]– الدماميني. (٢٠١١). المصدر نفسه، ص ١٨٤–١٨٨.

[٢٠]– المصدر نفسه، ص ٢١٩.

[٢١]– المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

[٢٢]– المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

[٢٣]– المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

[٢٤]– المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

[٢٥]– المصدر نفسه، ص ٢٢١.

[٢٦]– المصدر نفسه، ص ٢٢١.

[٢٧]– المصدر نفسه، ص ٢٢١.

[٢٨]– المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

[٢٩]– المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

[٣٠]– المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

[٣١]– المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

[٣٢]– المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

[٣٣]– المصدر نفسه، ص ٢٣٩–٢٣٨.

[٣٤]– المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

[٣٥]- المصدر نفسه، ص ٢٣٩.
[٣٦]- المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
[٣٧]- المصدر نفسه، ص ٢٤١.
[٣٨]- المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
[٣٩]- المصدر نفسه، ص ١٤٢.
[٤٠]- المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
[٤١]- المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
[٤٢]- المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
[٤٣]- المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
[٤٤]- المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
[٤٥]- المصدر نفسه، ص ٢٥٣.
[٤٦]- المصدر نفسه، ص ٢٥٤.
[٤٧]- المصدر نفسه، ص ٢٥٥.
[٤٨]- المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
[٤٩]- المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
[٥٠]- المصدر نفسه، ص ٢٦٠.
[٥١]- المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

المصادر:

أبو غولة، محمد أبو الناصر أحمد .(2024) .مناقشة الدماميني لابن هشام في التمثيل لدخول الهمزة على النفي بقوله تعالى *أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ* وجواب الشمني عنه .*مجلة قبس للبحوث والدراسات الشرعية(١٢).*

الجمالي، حيدر كريم، و فرهود، علي محسن. (٢٠٢٢). اعتراضات الدماميني النحوية على ابن هشام في كتابه تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب الأدوات الثلاثية أنموذجًا. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، ٦٦(٢)، ٥٣-٣٩.

حسين، قسمة مدحت، وأحمد، هدى مال الله. (٢٠١٥). السماع عند الدماميني في كتابه تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، ٢٢، ٣١٩-٣٣٥.

الدماميني، بدر الدين. (٢٠١١). تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، قسم الأدوات والحروف، تحقيق: محمد بن مختار اللوحي، الجزء الأول، الأردن، إربد: عالم الكتب الحديث.

السالمي، فاطمة عائض عبد الله عمر. (١٤٣٤هـ) .*الحاشية المصرية للدماميني (ت ٨٢٧هـ) على مغني اللبيب* (رسالة ماجستير غير منشورة). المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.

العامودي، محمود محمد .(2004) .موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين في ضوء كتابه *المنهل الصافي* .*مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية*، ١٢ (2)، ٥٣١-٥٥٤.

القحطاني، وداد بنت أحمد بن عبد الله. (١٤١٩هـ) .اعتراضات الدماميني النحوية والصرفية على أبي حيان في كتابه *تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.

كريشان، نوزت أحمد إبراهيم .(2015) .*الاعتراض النحوي على الأداء اللغوي بين الفراء والمبرد في ضوء علم اللغة المعاصر* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، مؤتة.

محمد، علي حسين أحمد، وعبد الله، محمد نور، وزينل، حكيم. (٢٠١٨). الاعتراض عند النحاة "أسبابه وآثاره ." *مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية*، ٣(2)، ٨٥-١١٠.

المفدي، عبد الرحمن. (١٩٨٢). الدماميني حياته وآثاره ومنهجه في كتاب تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. ط ١، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

ترجمة المصادر

Abu Ghawla, Muhammad Abu al-Nasr Ahmad. (٢٠٢٤). Discussion of Al-Damamini on Ibn Hisham in Exemplifying the Entry of the Hamza on Negation in the Saying of the Almighty: 'Awalamma Asabatkum Museebah' and Al-Shamni's Response. Qibas Journal for Sharia Research and Studies.(١٢) ،

Al-Damamini, Badr al-Din. (٢٠١١). Tuhfat al-Gharib fi al-Kalam 'ala Mughni al-Labib, Section on Tools and Letters (Vol. ١). Edited by Muhammad Mukhtar Al-Lawhi. Irbid, Jordan: 'Alam al-Kutub al-Hadith.

Al-Jamali, Haydar Karim, & Farhood, Ali Muhsin. (٢٠٢٢). Al-Damamini's Grammatical Objections to Ibn Hisham in His Book 'Tuhfat al-Gharib fi al-Kalam 'ala Mughni al-Labib': The Triadic Particles as a Model. Journal of the College of Basic Education, University of Kufa, ٦٦(٢), .٥٣-٣٩

Al-Mufdi, Abdul Rahman. (١٩٨٢). Al-Damamini: His Life, Works, and Methodology in His Book 'Ta'liq al-Fawa'id 'ala Tashil al-Fawa'id' (١st ed.). Saudi Arabian Society for Culture and Arts.

Al-Salmi, Fatimah A'id Abdullah Omar. (٢٠١٣). Al-Damamini's Egyptian Gloss (d. ٨٢٧AH) on Mughni al-Labib (Unpublished master's thesis). Umm Al-Qura University, College of Arabic Language, Department of Graduate Studies, Saudi Arabia.

Al-Qahtani, Widad bint Ahmad bin Abdullah. (١٩٩٨). Al-Damamini's Grammatical and Morphological Objections to Abu Hayyan in His Book 'Ta'liq al-Fawa'id 'ala Tashil al-Fawa'id' (Unpublished master's thesis). Umm Al-Qura University, College of Arabic Language, Department of Graduate Studies, Saudi Arabia.

Al-'Amoudi, Mahmoud Muhammad. (٢٠٠٤). Al-Damamini's Position on Citing the Poetry of Al-Muwalladun in Light of His Book 'Al-Manhal al-Safi'. Islamic University Journal, Series of Human Studies, ١٢(٢), ٥٣١–.٥٥٤

Hussein, Qismah Madhat, & Ahmad, Huda Mal Allah. (٢٠١٥). Al-Damamini's Use of Oral Tradition (Al-Sama') in His Book 'Ta'liq al-Fara'id 'ala Tashil al-Fawa'id'. Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, ٢٢, .٣٣٥-٣١٩

Karishan, Nawzat Ahmad Ibrahim. (٢٠١٥). Grammatical Objection to Linguistic Performance Between Al-Farra' and Al-Mubarrad in Light of Modern Linguistics (Unpublished doctoral dissertation). Mutah University, College of Graduate Studies, Department of Arabic Language and Literature, Mutah.

Muhammad, Ali Hussein Ahmad, Abdullah, Muhammad Nur, & Zainal, Hakem. (٢٠١٨). Objection Among Grammarians: Its Causes and Effects. Journal of Arabic Language for Specialized Research, ٣(٢), .١١٠-٨٥